العنف الثوري الفلسطيني . وكان هذا بالذات وراء المساهمة المالية الكبيرة للولايات المتحدة في ميزانية الأونروا ، خلال العقود الثلاثة الأخيرة . كما رعت الولايات المتحدة عروضاً كثيرة قدمت للاجئين في سبيل إعادة توطينهم ودمجهم في العالم العربي ، في مجهود جل غايته إجهاض نمو الحركة الثورية الفلسطينية . فهذا النمو مع استخدام العنف الثوري كان أمراً وعته المصالح الأمريكية في المنطقة . وفي هذا السياق ، رسمت الولايات المتحدة سياسة للمجابهة مع الثورة الفلسطينية غداة انطلاقتها ، كما رسمت في أعقاب ذلك سياسة لاحتوائها . لقد خلق العنف الثوري الفلسطيني هموماً لا تعد ولا تحصى للولايات المتحدة ، وهي هموم تؤثر بلا ريب وبكل قوة في اعتبارات السياسة الأمريكية . وتتضمن مصادر القلق الأمريكي نشوء الاحتمالات المتعددة التالية التي تترتب على الكفاح الثوري : (١) ان تصعيد العنف الثوري الفلسطيني والهجمات الاسرائيلية قد يجر سوريا ، وربما العراق ، الى ساحة الوغى ، مما يزيد من احتمال نشوب حرب عربية ــ اسرائيلية أخرى قد تتسبب في مجابهة أمريكية ــ سوفياتية . (٢) احتمال آخر هو شحن الجماهير العربية بتيار الكفاح ضد اسرائيل وحلفائها ، الأمر الذي سيعيق خطط التسوية الأمريكية . وقد تتولد عن هذا هجمات تشن على المصالح الأمريكية في العالم العربي بما في ذلك زعزعة النشاطات التجارية الأمريكية وتدفق النفط الى الولايات المتحدة وحلفائها . (٣) وأبعد من ذلك كله أن العنف الثوري يهدد بنسف الوضع القائم ، ويقوض الأنظمة العربية الصديقة للولايات المتحدة والمؤهلة لعقد تسويات توفيقية مع اسرائيل . هذه الاحتمالات كافة تشكل خطراً داهماً على إدامة المصالح الأمريكية وهيمنتها على المنطقة .

لا مراء في ان هذه الهموم ومصادر القلق تفعل فعلها في تحديد مسار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وعند رسم الاستراتيجية والمخططات . وتتجلى هذه السياسة في كلا الاتجاهين : الجهود المبذولة للتوفيق، وعلى المستوى نفسه المحاولات المبذولة لاجتثاث مصدر العنف الثوري ، وبالتحديد منظمة التحرير الفلسطينية . الجانب الأخير من السياسة الأمريكية تجلى تماماً في الدور الأمريكي في محاولة تدمير الحركة الفلسطينية ، وذلك بالهجمة الضارية على الفلسطينيين في الأردن عام ١٩٧٠ وفي لبنان عامي ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ .

في المقابلات مع رجال الاعلام ، يصر الرسميون الأمريكيون البارزون في وزارة الخارجية ، على أن العنف الفلسطيني ليس له أي تأثير مباشر أو غير مباشر من أي نوع على سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية أو تجاه السياسة الفلسطينية . لكن هذا غير صحيح . فالحقائق تكشف أن العنف الثوري الفلسطيني يلعب دوراً بارزاً في مسار السياسة الأمريكية . وتكفي نظرة أخرى الى الرسم البياني السابق الذكر والخاص بالعمليات الفدائية الفلسطينية ، لملاحظة التلازم بين تزايد العنف الثوري الفلسطيني وبين التغيرات في السياسة الأمريكية ، على امتداد السنوات العشر الأخيرة . وإني لا أزعم أن العنف الثوري الفلسطيني كان المتغير الوحيد المؤثر على ذلك التغيير ، بل إنه كان عنصراً ملحوظاً في ذلك المسار . ففي ١٩٦٨ ، في الفترة التي سبقت صعود العمليات الفدائية الفلسطينية ، كانت نظرة الولايات المتحدة الى الفلسطينيين ببساطة أنهم لاجئون عرب . لكن بعد التزايد في العنف الثوري في ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، بدأت الولايات المتحدة بالاقرار بأن للفلسطينيين وجوداً سياسياً . وبالمثل انطلق الحديث عن المصالح في ١٩٧١ و ١٩٧٢ ، والمصالح الفلسطينية المشروعة في ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤ ، والحقوق